الفقيه شيخ الحرم وصاحب الكتب يصنف مثلها كان له غاية في معرفة الخلاف
والدليل مجتهد لا يقلد احدا مات بمكة سنة ثمان عشرة وثلثمائة وابن
عبد البر يوسف بن عبد الله بن محمد بن عبد البر بن عاصم الامام الحافظ ساد
اهل زمانه الزمان في الحفظ والاتقان كان فقيها حافظا كان فقيها
حافظا مكثرا عالما بالقراءات والرجال والحديث والخلاف ومن فوقهما
في الاطلاع الواسع كالائمة اصحاب المذاهب المتبوعة المقلدة اربابها
المدونة كتبها كالاربعة المشهورة والسفيانين والليث وابن راهويه
وابن جرير وداود الظاهري والاوزاعي فكان لكل من هولاء اتباع يفتون
بقولهم ويقضون وانما انقرضوا بعد الخمسمائة لموت العلماء وقصور
الهمم ذكره السيوطي وذكر عياض ان اتباع الطبري انقطعوا بعد
اربعمائة وان الثوري لم تكثر اتباعه ولم يطل تقليده وانقطع مذهبه
عن قريب ومن يلحق بهما اي المنذر وابن عبد البر وفي نسخة بهما
اي الائمة وفي نسخة بهم في سعة دايرة الاطلاع والحفظ والاتقان
وقولها حضران في قوله لان مدارك اي المدارك من الشهرة
عند علماء النقل ما يغني عن بسط الكلام فيها فكيف يعتمد على اجماع به
انفرد بنقله رجلان ليسا من الحفاظ ولا لهما سعة اطلاع وقد
ذكر الحافظ ان الرازي نوزع في ذلك قال في الاصابة تعليل تردد
الملايكة في حد الصحابي محل نظر وقال بعضهم ان ذلك ينبني
على انه لم يرسل ونوزع في هذا النقل بل رجح الشيخ تقي الدين
السبكي ارساله اليهم واحتج باشيا يطول شرحها وفي صحة بنا
هذه المسئلة على هذا الاصل نظر لا يخفى انتهى وفي الاصابة ايضا
انكر ابن الاثير على ابي موسى المديني ترجمة الجن في الصحابة
ولا معنى لانكاره لانهم مكلفون وقد ارسل اليهم النبي صلى الله
عليه وسلم واما قوله كان الاولى ان يذكر جبريل ففيه نظر لان
الخلاف في انه ارسل الى الملايكة مشهور بخلاف الجن وفي فتح
الباري الراجح دخول الجن لانه صلى الله عليه وسلم بعث اليهم
قطعا وهم مكلفون فيهم العصاة والطايعون فمن عرف اسمه
منهم لا ينبغي التردد في ذكره في الصحابة وان كان ابن الاثير عاب
ذلك على ابي موسى فلم يستند في ذلك الى حجة واما الملايكة فيتوقف
عدهم فيهم على ثبوت بعثته اليهم فان فيه خلافا بين الاصوليين
حتى نقل بعضهم الاجماع على ثبوته وعكس بعضهم انتهى واللايق
بهذه المسئلة التوقف عن الخوض فيها لا مطلقا بل على وجه
يتضمن دعوى القطع في نفيه بالجانبين لتعسره او تعذره انتهى
كلام ابن ابي شريف وفي كشف الاسرار لابن العماد ان ادم عليه السلام
ارسل الى الملايكة لينبيهم بما علم من الاسما بقوله انبيهم وهو هنا بدليله

في الانموذج

في الانموذج من الخصايص التي اختص بها عن جميع الانبيا ولم يوتها نبي
قبله انه ارسل الى الملايكة في احد القولين ورجحه السبكي زاد البارزي
والى الحيوانات والجمادات ومنها انه ارسل رحمة للعالمين من بها
على عباده لطفا منه تعالى ومحض جود وفضل لا وجوبا كما زعمت
المعتزلة كما قال تعالى وما ارسلناك الا رحمة للعالمين قال ابو بكر بن طاهر
زين الله تعالى محمدا صلى الله عليه وسلم بزينة الرحمة فكونه وجميع شمايله
وصفاته وحياته وموته رحمة كما قال حياتي خير لكم ومماتي خير لكم وقال
اذا اراد الله رحمة امة قبض نبيها قبلها فجعله لها فرطا وسلفا قال
السمرقندي يعني للجن والانس تفسير للعالمين لارشاده لهم
ولطفه بهم وحمله لهم على ذلك الراحمون يرحمهم الرحمن ارحموا من في الارض
يرحمكم من في السما وقيل لجميع الخلق اعم من الثقلين وهو للنبا رحمة من
العالمين رحمة بالهداية للمومن ورحمة للمنافقين بالامان من القتل
وتاخير عذابهم وللكفار بالامن من المسخ والخسف وعذاب
الاستيصال وقال ابن عباس رحمة للبر بالهداية والفاجر لان كل
نبي قبله اذا كذب اهلك الله من كذبه بالاستيصال ومحمد صلى الله
عليه وسلم اخر من كذبه الى الموت او الى يوم القيامة والتاخير رحمة
واما من صدقه فله الرحمة في الدنيا والاخرة بالشفاعة التي ادخرها
لامته في القيامة فذاته عليه السلام كما روي نعمة للمومن والكافر
كما قال تعالى وما كان الله ليعذبهم بما سالوه وانت فيهم لان العذاب
اذا نزل لعم ولم يعذب امة الا بعد خروج نبيها والمومنين بها
وقال عليه السلام انما انا رحمة اي ذو رحمة او بالغ في الرحمة حتى
كاني عينها لان الرحمة ما يترتب عليه النفع ونحوه وذاته كذلك
فصفاته التابعة لها كذلك مهداة بضم الميم وللطبراني بعثت
رحمة مهداة قال ابن دحية معناه ان الله بعثني رحمة للعباد
لا يريد لها عوضا وقال غيره اي ما انا الا رحمة اهداها الله للعالمين
فمن قبلها افلح ونجى ومن ابى خاب وخسر ولا يشكل الحصر بوقوع
الغضب منه كثيرا لانه لم يقصد من بعثته بل المقصود بالذات
الرحمة والغضب بالتبعية بل في حكم العدم مبالغة والمعنى
انه رحمة على كل فرد لان غضبه لله كانتقامه كقوله ولكم في القصاص
حياة او انه رحمة في الجملة فلا ينافي الغضب في الجملة رواه الدارمي
عن عبد الله بن عبد الرحمن الحافظ وفي المقصد اسناده عن الديلمي والبيهقي
وصححه الحاكم من حديث ابي هريرة وقال على شرطهما واقره الذهبي
وفي الصحيحين عن ابي هريرة مرفوعا انما بعثت رحمة ولم ابعث عذابا
وروى ابن عساكر عن ابن عمر رفعه ان الله بعثني رحمة مهداة بعثت
لرفع قوم وخفض اخرين اي يرفعهم بالسبق الى الايمان وان كانوا

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)